

بمناسبة قمة البريكس، نداء إلى مواطني شمال الكرة الأرضية: علينا دعم بناء نظام اقتصادي عالمي جديد عادل نداء من رئيسة معهد شيللر العالمي هيلجا لاروش

إن قمة دول البريكس، التي ستعقد في الفترة من 22 إلى 24 أغسطس في جوهانسبرج، جنوب إفريقيا وعلى الرغم من كل المحاولات الغربية لتعطيلها، سوف تثبت للعالم أجمع أن نظامًا اقتصاديًا عالميًا جديدًا قد ظهور بدأ يفتح فصلاً جديدًا في تاريخ البشرية. تعرب دول جنوب الكرة الأرضية ، التي تمثل بالفعل الغالبية العظمى من سكان العالم، عن عزمها الفعال على إنهاء الحقبة الماضية من حوالي 600 عام من الاستعما، وإنشاء نظام اقتصادي يشجع التنمية السيادية والعادلة لجميع دول هذه الأرض والقضاء على الفقر وخلق مستوى معيشي لائق للجميع. يجب علينا ، نحن مواطنو شمال الكرة الأرضية، أن نهنئ من مصمم قلوبنا هذا التطور وندعمه من خلال التعاون العملي

من الضروري جدا إجراء تحليل صحيح لكيفية حدوث هذا التغيير المزلزل في الوضع الاستراتيجي. هذا التشكيل لنموذج اقتصادي جديد ليس نتيجة عمل "المتصيدين الروس" أو "الصينيين العدوانيين" كما تريدنا وسائل الإعلام السائدة ان نعتقد، بل هو نتيجة لسوء تقدير استراتيجي هائل من قبل قوى في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى بشكل أساسي والتي اعتبرت نفسها خطأ بعد تفكك الاتحاد السوفييتي على أنها منتصرة في الحرب الباردة واستمدت من هذا الإذن بفرض نموذجها الاقتصادي النيوليبرالي على عالم أحادي القطب ولجلب الأساليب المختلفة "لتغيير الأنظمة" للتأثير على جميع الحكومات التي لا تريد الامتثال لهذا "النظام القائم على القواعد

لقد تم تبديد الفرصة التاريخية لعام 1989 لتأسيس ما كان آنذاك نظام سلام ممكن تمامًا للقرن الحادي والعشرين واستبدالها بمبدأ وولفويتز للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة وسياسات بريجنسكي والتي صممت لترسيخ النظام أحادي القطب الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة وبريطانيا. النظام العالمي الذي نص على أنه لا يجب على أي دولة أو مجموعة من الدول أن تتفوق على الولايات المتحدة اقتصاديًا أو عسكريًا أو سياسيًا

إن "نهاية التاريخ" المفترضة هذه والتي اعتقد فوكوياما أنه كان يراها رأي العين تضمنت إلغاء قيود التجارة بالكامل وخصخصة واسعة النطاق لقطاعات الاقتصاد التي كانت في السابق تحت سيطرة الدولة. ولم تبق هناك أي عوائق في طريق تعظيم الأرباح في اقتصاد الكازينو المعولم مما أدى إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء. وفي النهاية السير إلى النقطة التي توقعها ليندون لاروش في عام 1971 عندما ألغى الرئيس نيكسون أسعار الصرف الثابتة ونظام بريتون وودز، وتلك النقطة هي أي الأزمة النظامية للنظام المالي النيوليبرالي والتي تجلت في عام 2008 والتي لم يتم حلها منذ ذلك الحين ولكن تم تأجيلها فقط من خلال "طباعة النقود غير المحدودة من قبل البنوك المركزية عبر ما يسمى "التيسير الكمي

أدت هذه السياسة التي كان في خدمة المضاربين الماليين إلى رد فعل مضاد معقد. كانت الصين على استعداد للمشاركة في العولمة بسياساتها الإصلاحية والانفتاح ، ولكن بدلاً من الخضوع لنموذج الديمقراطية النيوليبرالية الغربية توجهت هذه الحضرة التي يبلغ عمرها 5000 عام إلى ثقافتها الخاصة متبعة نموذج الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، وبالتالي شرعت في معجزة اقتصادية غير مسبوقة. أدى استعداد الصين لمشاركة تجربة هذا النموذج الناجح مع دول أخرى في جنوب الكرة الأرضية في شكل مبادرة الحزام والطريق إلى نهضة حركة عدم الانحياز من جديد وإحياء "روح باندونغ". تترك بلدان جنوب الكرة الأرضية بشكل مؤلم حقيقة أن الاستعمار استمر في شكله الحديث - وبالتحديد في ظروف التجارة والائتمان غير العادلة للنظام المالي الليبرالي - والتي حذر منها الرئيس سوكرنو ورئيس الوزراء نهرو بالفعل في باندونغ قبل 68 عامًا

لم ينته هذا الاستعمار بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما كان ينوي الرئيس فرانكلن روزفلت ، بل استمر على يد ونستون تشرشل وهاري ترومان. لكن قبل كل شيء ، بعد 11 سبتمبر 2001 وتحت شعار "الحرب على الإرهاب" ركزت الولايات المتحدة على العمليات العسكرية والأمنية في جميع أنحاء العالم وإنشاء ما يصل إلى 1000 قاعدة عسكرية وتدريب القوات العسكرية في كل قرلة تقريبًا. ثم كانت هناك "حروب التدخل الإنساني" المختلفة وحروب أفغانستان والعراق وليبيا وسوريا، إلخ. من الواضح أن فكرة التنمية الاقتصادية في هذه البلدان سقطت على جانب الطريق

لا ينبغي أن يكون مفاجئة لنا أنه في ظل هذه الظروف أن يختار عدد كبير من دول الجنوب العالمي التعاون مع دول البريكس التي تقدم لهم نموًا اقتصاديًا حقيقيًا ومعاملة ك شركاء متساوين. هنا يكمن السبب وراء رفض دول الجنوب إدانة "الحرب العدوانية". "غير المبررة" التي تشنها روسيا والوقوف إلى جانب الغرب "القائم على القواعد

ستجعل قمة البريكس هذا التغيير التاريخي مرئيًا في العالم بشكل كبير لدرجة أنه حتى وسائل الإعلام السائدة والقوى السياسية في أوروبا (التي كانت حتى وقت قريب وبغورهما المعتاد تنظر إلى بلدان الجنوب العالمي على أنها أماكن لقضاء العطلات المشوقة) سوف تلاحظ الواقع الجديد. لكن السؤال الأهم سيكون كيف ترتبط دول شمال الكرة الأرضية بهذا النظام الاقتصادي المساعد؟

إن محاولة الحفاظ على العالم أحادي القطب البائد لفترة أطول ستؤدي بالتأكيد إلى الحرب العالمية الثالثة التي اقتربنا منها بشكل خطير بسبب الوضع في أوكرانيا حيث أدى فشل الهجوم الأوكراني المضاد إلى استنفاد البعد التقليدي للحرب. لذلك فإن إنهاء الحرب سوف يكون فقط إما من خلال المفاوضات الدبلوماسية أو التصعيد لاستخدام الأسلحة النووية. إن الفكرة القائلة بأن الغرب يجب أن "ينفصل" عن الصين ومجال نفوذ مبادرة الحزام والطريق، أو الانخراط في "الحد من المخاطر" لاستخدام الصيغة الجديدة السخيفة، لن يؤدي فقط إلى التدمير الاقتصادي الذاتي كما في حالة ألمانيا، ولكن هذه الفكرة تؤدي أيضًا إلى الحرب بتقسيم العالم إلى كتلتين منفصلتين تمامًا - كتلة الناتو العالمية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة والتي تستمر في التمسك بنموذج اقتصاد كازينو القمار، وتكتل سريع النمو اقتصاديًا من الجنوب العالمي حول دول البريكس - ولن تبقى عملية الانقسام سلمية طويلاً.

لا يوجد سوى طريقة واحدة مؤكدة لحل الأزمات الوجودية العديدة الموجودة في جميع أنحاء العالم: بدلاً من النظر إلى النموذج الاقتصادي الجديد لدول البريكس ومعارضته كخضم، فمن المصلحة الذاتية لدول شمال الكرة الأرضية التعاون مع هذا النظام الاقتصادي العالمي الجديد الناشئ والعمل بشكل مشترك على معالجة المهمة الشاقة للتغلب على الفقر والتخلف هناك إشارات قليلة حاليًا على أن ممثلي المؤسسة عبر الأطلسية سيكونون على استعداد للاعتراف بأحكامهم الخاطئة وأخطاءهم السياسية خلال السنوات الـ 35 الماضية. لكن يجب على المواطنين العاديين في أوروبا والولايات المتحدة الآن التحقق بشكل عاجل من بديهيات تفكيرهم، والاستفسار عما إذا كانوا ربما لا يتأثرون بوجهة نظر مركزية أوروبية وما يرتبط بها من العنصرية الكامنة.

في رائعة فوست للشاعر الألماني غوته، تسأل الشابة غريتشين حبيبها فوست عن شعوره حيال الدين. يسمي الألمان هذا النوع من الأسئلة "سؤال غريتشني" ويمكن أن يعني أنه السؤال الذي لا تريد الإجابة عليه إطلاقاً لأنه سوف يكشف الشيء الذي تريد إخفائه في أعماق أعماقك. سؤال غريتشني البسيط فيما يتعلق بعلاقة الشمال بالجنوب اليوم هو: هل قبلنا حقاً أنه يجب أن يبقى الحال هكذا إلى الأبد: أن يكون ما يقرب المليار شخص على حافة المجاعة بشكل دائم ومليار شخص ليس لديهم مياه شرب نظيفة و 940 مليون لا يحصلون على الكهرباء، والغالبية العظمى من البشر لا يملكون القدرة على تطوير الإمكانيات الكامنة فيهم بسبب الفقر وبالتالي يتم سلب أعلى ما يمتلكونه كأدبيين؟

يجب ألا ننظر إلى ظهور هذا النظام الاقتصادي الجديد باعتباره أمراً طال انتظاره فقط لأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ولكن يجب علينا أيضاً أن نفهم أننا أيضاً لا يمكننا أن نجعل اقتصاداتنا المتعثرة تنهض مرة أخرى إلا من خلال التعاون معهم. أوضح الرئيس شي جينبينغ منذ البداية أن مبادرة الحزام والطريق مفتوحة للتعاون مع أي دولة في العالم، ومن شبه المؤكد أن دول البريكس ستستجيب بشكل منفتح لعروض التعاون من الدول الغربية.

ولكن يتطلب هذا أن نثبت نحن في الغرب بشكل لا لبس فيه أننا مستعدون للتعاون بصدق. وفوق كل شيء، يشمل ذلك التخلي عن مفهوم توسيع حلف الناتو إلى حلف الناتو العالمي، والعمل بشكل خاص على هيكلية أمنية وتنموية دولية جديدة تأخذ في الاعتبار مصالح جميع الدول، بما في ذلك روسيا وأوكرانيا والصين وجميع الدول الأخرى. لقد قمت بصياغة عشرة مبادئ حول هذا الموضوع وفيها الجوانب التي يجب أن تأخذها مثل هذه الهندسة الجديدة في الاعتبار.

إن مستقبلنا ومستقبل دول الجنوب العالمي وليس أقله السلام العالمي كله سوف يعتمد على ما إذا كان بإمكاننا كسب ما يكفي من القوى في الدول الأوروبية والولايات المتحدة لاغتنام الفرصة غير العادية التي تقدم نفسها اليوم في إمكانية التعاون مع دول البريكس بلاس. نحن نشهد حالياً تغييراً تاريخياً من النوع الذي يحدث ربما مرة واحدة كل ألف عام، والشيء العظيم هو أنه يمكننا جميعاً المساعدة في تشكيل هذه الحقبة الجديدة من خلال مساهماتنا، ويمكننا المساعدة في إنهاء المرحلة المخزية من الاستعمار وبدء فصل إنساني في التاريخ العالمي.

يمكن التوقيع لتأييد هذا النداء عبر هذا الرابط



[www.institutschiller.org](http://www.institutschiller.org)

